المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة.

The woman in khan golden tribe (Maghool Al-Gbjaq) the trip of Ebin Battuta.

ا.م. د رياض عبد الحسين راضي

الباحث : حسين علي العلاق

جامعة واسط/ كلية التربية/ قسم التاريخ

المرأة في خانية القبيلة الذهبية (مغول القبجاق) من خلال رحلة ابن بطوطة

ا.م. د رياض عبد الحسين راضي

الباحث : حسين علي العلاق

الملخص العربي

ركز البحث على توضيح حقيقة معينة وعرضها على القارئ المختص والعامة. خصوصيات رواية ابن بطوطة عن المرأة في ولاية الفقع؟ ما هي مزايا هذه الرؤية؟

بدءا بالقول إن ابن بطوطة كمسافر لم يكن له علاقة بالطواف ، ذلك الطواف ، الذي ذهب على سبيل المثال يتاجر به الناس إلى اليوم واكتسب الشهرة على المستوى العالمي ، الذي لا يكسب سوى عدد قليل من أمثاله.

في السياق الاجتماعي وتحديدًا حول طبيعة حياة المرأة ومكانتها في مجتمع القبيلة الذهبية ، كانت مهمة مهمة بالنسبة لنا جمع معلومات مهمة حول وضع المرأة في هذا المجتمع. أعطى صورة شبه متكاملة لوضع ومكانة المرأة في هذا البلد من حيث موقعها في المنتديات الرسمية وكيفية الجلوس وكيفية التعامل معها والتعامل مع الآخرين ، وطريقة استقبال الضيوف و طبيعة منزلها وملابسها وغذاءها وتفاصيل الخدم والجيران المحيطين بها ، وطريقة الحركة في المخيم وخارج المخيم وخارج الدولة وغيرها من المعلومات ، وكل هذا المجتمع هو صورة للحياة من النساء في الدولة القبلية الذهبية التي تساعد بشكل كبير على سد الفجوات التي خلفتها الأعمال التاريخية نتيجة لإهمال

الحياة الاجتماعية وهذه الصورة يمكن قياسها لتحديد جوانب من طبيعة وحالة المرأة المغولية بشكل عام ، والتي لا تصل إلينا من خلال أعمال أخرى. وهكذا ، فإن رؤية ابن بطوطة هي مادة هامة ومصدر لخصائصها من المصادر الأخرى للباحثين في شؤون المغول ، والتي تساعدهم بشكل كبير في تشكيل العالم ، مما يعني أن العالم المنغولي، الذي ما زال مثيرا للجدل بين الباحثين ..

Abstract

The research focused on clarifying a certain truth and presenting it to the competent and general reader, and what are the particularities of Ibn Battuta's novel about women in the state of Qabagak? What were the specifications of this novel؟

We began to say that Ibn Battuta, as a traveler, was a unique in his roaming. That is the roaming, which went for being proverbial, which people use it nowadays and he gained fame at the international level, and only a few of his peers win.

In the social context, and specifically on the nature of the life and the status of women in the Golden Tribe society, it had an important view of the important information about the status of women in that society. It gave a semi-integrated picture of the status and role of women in that country in terms of its role in official forums, And the way of her sitting and the mutual dealing with others, and the way of receiving the guests and the nature of the house,

clothing, food, and details about the servants and neighbours surrounding them, and the way of movement in the town and outside the town and outside the State and other information,

And all this draw a picture of the life of women in the state of the golden tribe, that helps to fill the gaps left by historical works as a result of neglect of social life and that the picture can be used in the recognition of aspects of the nature and status of Mongolian women in general, which did not reach us through other works. Thus, Ibn Battuta's vision represents an important material and a source of its advantages from the other sources of researchers in the matter of the Mongols, which helps in drawing the features of this world and we mean the Mongol world, which is still controversial among researchers.

المقدمة:

مما لا شك فيه إن المرأة في التاريخ الإنساني لها التأثير الكبير في تحريك حوادث التاريخ ووقائعه، وفي أحيان كثيرة كانت وتكون هي المحور الرئيس الذي تدور حوله الاحداث، ولاسيما من النساء اللواتي كن يتمتعن بشخصية مماثلة لشخصية الرجال فبعضهن قمن بأعمال شهيرة في مجالات الحياة كافة قد يعجز الرجال عن أدائها، وتأثيرهن قد يأتي بشكل مباشر او غير مباشر (من وراء الستار) [١].

حظيت المرأة المغولية ، فقد بمكانة متميزة في المجتمع المغولي تكاد تضاهي مكانة الرجل؛ فقد افردت لها قوانين الياسا فقرات مهمة ضمن بنودها، حفظت لها حقوقها وصانت كرامتها، ومنها وجهت عقوبات قاسية في حالة العدوان على النساء، يصل بعضها الى الموت، كما حدد واجبات المرأة في المجتمع المغولي وبيّنت مالها وما عليها [٢]، وهذا الامر يؤكد مكانتها وتأثيرها الحيوي في مجالات الحياة في المجتمع المغولي[٣].

وبالنسبة لموضوع بحثنا المرأة في خانية القبيلة الذهبية[٤] التي تمثل جزءا مهما من المجتمع المغولي، التي زار ابن بطوطة عدد من مدنها والتقى سلطانها الكبير محمد[٥] اوزبك خان(٧١٢. ٧٤٢هـ) وعدد من امراءها وخواتينها والناس هناك، كان قد سجل اعجابه واندهاشه عمّا لاحظه عن حالة المرأة المغولية وعن مكانتها في ذلك المجتمع ذلك الاعجاب والاندهاش عبر عنه بقوله:" **رأيت بهذه البلاد[يقصد بلاد القفجاق] عجبا من تعظيم النساء عندهم وهنّ أعلى شأنا من الرجال**"[٦]. هذا اذا ما وضعنا في الحساب ان ابن بطوطة رحالة شهير قام برحلة طولية، طاف بها الجزيرة العربية، ومصر، والشام، واسيا الصغرى، وأجزاء من اوربا، والهند والصين، والاندلس، والسودان. تلك الرحلة استمرت لأكثر من عقدين ونصف، وطوال تلك الرحلة اطلع على عدة مجتمعات واجرى مقارنة فيما بينها، وكانت له رؤية خاصة ومميزة؛ لأنها مبنية على الواقع الذي شاهده عن قرب، زد على ذلك انه اهتم بالناس العامة والمجتمع لا بالحكام والأرض والمدن مما سجل علامة فارقة في تاريخ المصنفات الإسلامية التي بنت رؤيتها على الحاكم واهملت الفرد، وهو مما يعطي أهمية مميزة للرحلة، وطبعيي انّ تلك الأهمية تنسحب على المعلومات التي حوتها، وفي الاعم الاغلب تكون معلومات متأتية عن مشاهدة عيانية

ومشاركة لامست واقع تلك المجتمعات عن قرب، وذلك الامر يعطي المعلومات المدونة في الرحلة قيمة كبيرة كونها بكر مجردة من رتوش الناقلين واضافات المدونين عبر الزمن. وعلاوة على ما تقدم فان موضوع البحث يعالج جانب اجتماعي مهم، طالما اهمله قسم من الباحثين الذين يفضلون الخوض في الجوانب السياسية والعسكرية وانجازات الحكام، وبديهيا ان ذلك التركيز اثر على فهم الواقع الحقيقي لشعوب مجتمعاتنا، بالضد من فرنسا مثلا التي انتبهت الى ذلك الجانب المهم في التاريخ والذي اضطلعت به مدرسة الحوليات الفرنسية متخذه من الجوانب الاجتماعية والاقتصادية ميدانا لدراساتها التاريخية، وخرجت بنتائج إيجابية وحلول لمشاكل مجتمعها، وكان النجاح الكبير الذي أحرزته تلك المدرسة مثار اعجاب لباقي الدولة الاوربية وامريكا التي استنسخت تجربة مدرسة الحوليات الفرنسية لتعمها في بلدانها ولازالت تعمل بها الى يومنا هذا.

وعلى وفق تلك المعطيات ذهب السؤال الى: ما طبيعة عدسة ابن بطوطة التي صور بها المرأة في مجتمع دولة مغول القبيلة الذهبية؟

وطبقا لرؤية ابن بطوطة للمرأة في مجتمع خانية القبيلة الذهبية، الذي وجد فيه النساء على ثلاث طبقات، الطبقة الاولى تمثل نساء السلطان، والثانية تمثل نساء الامراء، والطبقة الثالثة تمثل نساء الباعة والسوقة، وبغية تسليط الضوء على تلك الجنبة الاجتماعية فضلنا دراستها على وفق التقسيم الذي قام به ابن بطوطة .

ولا يخلو أي موضوع في التاريخ من صعوبات يتصدرها هنا جهل ابن بطوطة بلغة تلك الاقوام التي زارها ، لذا اقتضى ان يدّون حسب الترجمة التي تنقل له فهو ما يؤثر كثيرا على المعنى الاصلي الخاص باللغة الام، وكونه غريبا على تلك المجتمعات وجاهلا بلغتها ولهجاتها كان ابن بطوطة يدون

أسماء الاعلام على وفق ما يسمع ويفهم، وهو ما اثر على التدوين الصحيح لتلك الاعلام، ناهيك عن القيد الذي يعيق كل فرد في تقديم الحقيقة كاملة وفي اي مجتمع الا وهو الانتماء الديني والمذهبي والسياسي والمناطقي، ولكن بالاعتماد على المصادر والمراجع المتخصصة يمكن تذليل تلك الصعوبات.

أولا . نساء السلطان.

يشار لهن بالخواتين [٧] جمع خاتون، وهو اصطلاح لم يقتصر على زوجات السلاطين، بل شمل بناته، وزوجات الامراء ايضا. وكانت كل خاتون تتمتع باستقلالية في حياتها العائلية عن البقية، فكان لها منزلها الخاص بها، وجواريها وحرسها وخدمها، ومستلزماتها الخاصة[٨]، وفي حالة سفر السلطان تكون الخواتين معه وتكون كل خاتون في محلتها[٩] الخاصة بها، وان أراد أن يكون عند واحدة منهن بعث إليها يعلمها بذلك فتتهيأ له[١٠]، وكنَّ يحضرن مع السلطان في المناسبات، وكان لهن مقعدهن الخاص بين رجال الدولة الذين يحضرون مع السلطان تلك المناسبات مثل أيام الجمع[١١]، والاعياد [١٢]،وكلّ خاتون منهن حين تتنقل كان لها موكبها الخاص والذي يتكون من: ١. عربتها الخاصة التي تحمل بيتها الذي يتكون من قبة فضية مموهة بالذهب او الخشب المرصع بالجواهر تجرها خيل مزينة بالحرير المذهب، وهي جالسة في ذلك البيت المحمول على العربة مرتدية ثياب الحرير المرصّعة بالجوهر تشبه ما يعرف بـ (المنوت) [١٣] التي يلبسها الروم [١٤]، وعلى رأس الخاتون البغطاق[١٥] ، وتلك العربة عليها مسؤول يتولى قيادة الخيول التي تجرها، وهو بمثابة سائس الخيل يدعى عندهم بـ (القشي)[١٦] ٢. في العربة تجلس مع الخاتون الى اليمين امرأة تدعى (اولو خاتون) وفي اللغة لديهم تعني الكبيرة [١٧] وهي وظيفيا الوزيرة طبقا لتفسير ابن بطوطة [١٨]، والى الشمال امرأة أخرى تسمى (كجك خاتون)

والتي تعني الصغيرة [١٩] ووظيفيا تعني الحاجبة حسب تفسير ابن بطوطة، وكلاهما على رأسيهما "**مقنعة**[٢٠] **حرير، مزركشة الحواشي بالذّهب والجوهر**" [٢١] غير أنَّ ابن بطوطة لم يوضح وظيفة كل منهما ولعل الوزيرة تقوم بأدارة اعمال الخاتون وتلبية متطلباتها، والحاجبة تتولى تنظيم دخول الزائرين اليها. والى جانب الوزيرة والحاجبة هناك ست جواري صغار يقال لهن (البنات)، وكان الجمال من شروط قبولهن في تلك الخدمة وخلف الخاتون تقف جاريتان جميلتان[٢٢]، ولم يعط ابن بطوطة تفاصيل عن وظيفتيهما والاعمال التي يقمن بها، لكن لا تتعدى تلبية حاجات الخاتون الخاصة وقد تكون الجاريتان اللتان يقفن خلف الخاتون مسؤولتين عن نقل طلباتها الى الجهات التي تحددها الخاتون. وكان لباسهن الرسمي هو: ثوب الحرير المذهب والذي يسمى(النّخّ) [٢٣] وعلى رأس كلّ جارية (الكلا) [٢٤] الذي يشبهه ابن بطوطة عندهم في المغرب بالأقروف[٢٥] في أعلاه دائرة ذهب مرصّعة بالجوهر وريش الطواويس من فوقها[٢٦]. ٣. الى جانب الوزيرة والحاجبة والجواري هناك بين يدي الخاتون خمسة عشر من الفتيان[٢٧] من الروم والهنود الذين يقفون بثيابهم الحريرية المذهبة والمرصعة بالجواهر حاملين أعمدة من ذهب او فضة او يكون العمود من الخشب مغلفاً بالذهب او الفضة [٢٨]، والملاحظ إنْ كان الجواري والفتيان مع الخاتون في بيتها المحمول بالعربة فهذا يعني ان العربة والبيت الذين يحملانها كانا كبيري الحجم قياسا بالبيوت المحمولة على العربات التي ترافقها كما سيأتي.٤ . ترافق عربة الخاتون الرئيسة ما يقارب مائة عربة طبقا لرواية ابن بطوطة وكل واحدة تحمل ثلاث الى أربع جواري كبار وصغار بأثواب حريرية ومقبعات بالكلا [٢٩].٥. ثلاثمائة عربة تسير خلف عربة الخاتون وعربات الجواري وتلك العربات الثلاثمائة تسحبها جمال وابقار محملاً عليها

حاجات الخاتون من ثياب واموال واثاث وطعام وكل مخزوناتها ويرافق كل عربة من تلك العربات غلام يشترط ان يكون متزوج بجارية من الجواري المصاحبات للخاتون والسبب يرجع الى السنة المتبعة في تلك البلاد والتي تقضي بان لا يدخل على الجواري الا من كان عنده بينهن زوج [٣٠]. ان ما مر بنا سابقا عن موكب الخاتون ومكوناته من الأثاث ومواد اخرى وما يضم من جوارٍ وغلمان هو في ترتيبه مخصص لكل خاتون من خواتين السلطان الازواج[٣١]، وقد أوضح ابن بطوطة بشان الخاتون ان ارادت السفر منفردة لزيارة أهلها او من ترغب زيارته كانت تسافر برفقة موكبها الخاص مع ما يخصص السلطان لها في سفرها من الوجهاء الذين سيصحبونها من غير السلطان، كما ذكر ابن بطوطة مكانتها بين الناس الذين تحل ضيفة في مناطقهم اثناء سفرها، للاستراحة قبل وصولها الى مقصود زيارتها، وبيّن الخدمات الجليلة التي يقدمونها لها من مأكل وغيره من الخدمات[٣٢]. وكانت الخاتون وهي في مقرها المخصص لها في الحالات الاعتيادية تجلس على سرير خاص مزين بالفضة والذهب ومرصع بالجواهر ومن حولها الخدم والحشم[٣٣].

ويبدو ان ابن بطوطة بالغ في الاعداد من حيث الجواري والعربات المصاحبة لكل خاتون لكن قد تكون مبالغته غير مقصودة، وانما أراد ان يوضح المكانة والعظمة التي عليها الخاتون في دولة مغول القبيلة الذهبية.

وكان للسلطان غياث الدين محمد اوزبك طبقا لرواية ابن بطوطة اربع زيجات كل واحدة لها مكانتها عند السلطان، ومرتبتها الخاصة بها حين يتعامل معها في مراسيم الدولة الرسمية [٣٤]، وهنَّ على وفق ترتيبهن كالاتي:

أ. الخاتون الكبرى: اسمها (طيطغلي) وتُعد تلك الخاتون السيدة الأولى في بلاط السلطان ويشار لها بـ (الملكة) [٣٥] أيضا، وهي ام (جان بك)، و(تين بك) ولدي السلطان محمد اوزبك، و(ايت كجك) [٣٦] ليست ابنتها [٣٧]، وطيطغلي كانت احظى الزيجات عند السلطان، ويقضي اكثر اوقاته العائلية عندها، ويعظهما كثيرا ولتعظيم السلطان لها كان الناس يعظمونها[٣٨]، وفي المناسبات حين تقبل على قبة السلطان يقوم لها من مكانه الى باب القبة ليسلم عليها ويأخذ بيدها حتى يوصلها الى السرير ولايجلس حتى تجلس، اما الخواتين الاخريات لم يفعل معهن مثل ما يفعل مع الخاتون (الملكة) ، بل يتركهن يصلن الى سريره ويخذ بيدهن ويجلسهن[٣٩]، ويقول ابن بطوطة انه التقاها في اليوم الذي التقاه السلطان محمد اوزبك، ويروي جانبا من ذلك اللقاء اذ يذكر انه بدأ بها كونها السيدة الأولى، ثم التقى الاخريات من خواتين السلطان على وفق مراتبهن، وتحدث عن هيبتها وهي وسط جواريها، ويروي انه التقاها بصحبة وفد معه فيه عدد من الرجال يمثلون أصحابه، ومن ضمنهم قارئ قرآن تلا في حضرتها أي من الذكر الحكيم، كما تحدث عن حسن استقبالها اليه ولأصحابه، كما بيّن احترامها وكرمها له حين سقته بيدها شراب يسمى القمز[٤٠]، والذي يعد في تقاليدهم منتهى الكرم، لكن لم يستسيغ طعمه؛ لأنه شربه لأول مرة ولم يعتده، ويقول اعطيته لاحد اصحابي الذين كانوا معي في الوفد[٤١]، وبشان الخاتون (الملكة) ذكر ابن بطوطة انها مقدمة على كل الخواتين في جلوسها في حضرة السلطان في المراسيم والمناسبات فمكانها الى يمين السلطان، ومن بعدها تجلس الخاتون الثانية الى جانبها، والى اليسار الخاتون التي تحل بالمرتبة الثالثة ثم صاحبة المرتبة الرابعة الى جانبها[٤٢]، وحتى في الموائد الرسمية حين يقدم

الطعام كانت تقدم الخاتون (الملكة) على بقية الخواتين الزيجات اللتين يعاملن في الطعام والشراب على وفق مرتبتهن(٤٣).

بالغ ابن بطوطة في لقائه بالخاتون (الملكة) في وصف ذلك اللقاء على نحو من قوله "**دخلت إلى هذه[الاصح تلك] الخاتون وهي قاعدة فيما بين عشر من النساء القواعد كأنّهنّ خديمات[يقصد خادمات] لها وبين يديها نحو خمسين جارية صغارا يسمون البنات، وبين أيديهن طيافير**(٤٤)**الذهب والفضّة مملوءة بحبّ الملوك**(٤٥) **وهنّ ينقينه، وبين يدي الخاتون صينيّة ذهب مملوءة منه وهي تنقّيه، فسلّمنا عليها**"(٤٦) يوحي لقائه بها مفاجئاً من غير اذن ومن غير علم مسبق لدى الخاتون التي وجدها في وضع غير رسمي، وان صحَّ فهو يؤشر انها غير آبهة به وبأصحابه الذين كانوا معه بدليل انها ووصيفاتها كن مشغولات بتنقية حب الملوك، وهذا بخلاف قوله انها اكرمته! لكن الذي يبدو انه أراد ان يظهر نفسه انه كان على تقدير عال حين يحل على الخاصة من الرجال والنساء وكان يدخل عليهم من غير اذن مسبق.

ب . الخاتون الثانية.

وهي الخاتون التي تلي الملكة في الترتيب، واسمها(كبك) (٤٧)، وهي ابنة الأمير (نغطي) الذي كان وقت وصول ابن بطوطة مصاب بداء النقرس (٤٨)، ومن المؤكد ان ابن بطوطة زارها بعد زيارته للملكة على وفق الترتيب في المنزلة، وذكر انها احسنت لقائه واكرمته، حين ناولته شراب القمز بيدها كما فعلت الخاتون الأولى، وأيضا تلا احد أصحابه القرآن في حضرتها (٤٩). ومع ذلك لم يخل وصفه من المبالغة للقائه بالخاتون الثانية مثل وصفه للقائه بالخاتون الأولى، فهو يقول: " **دخلنا على هذه[الاصح تلك] الخاتون فوجدناها على مرتبة**(٥٠) **تقرأ في المصحف الكريم وبين يديها نحو عشر من النساء**

القواعد ونحو عشرين من البنات يطرّزن ثيابا فسلّمنا عليها وأحسنت في السلام والكلام" [٥١]، وكلامه هذا يوحى ان الخاتون التقته على غفلة من دون علم مسبق وهي لم تتهيأ للقائه وهذا يتقاطع مع مكانة الخاتون والعادة المتبعة في التعامل معها، كما ان الشرع لا يبيح للمرأة المسلمة ان تقرأ القران امام الرجال، ويبقى قصده من ذلك هو ذات القصد الذي ذكرناه في حالة الخاتون الأولى وهو انه يظهر نفسه بمظهر المقدَّر على درجة عالية.

ج . الخاتون الثالثة.

وهي المعروفة ببيلون وتنحدر من أصول بيزنطية ابوها الامبراطور (تكفور)[٥٢] طبقا لرواية ولفظ ابن بطوطة له، ووصف لقائه بها فيه معقولية؛ لأنه التقاها وهي في حالة رسمية جالسة على سريرها، وبين يديها جواريها وخدمها وذكر ان خدمها وجواريها في الاعم الاغلب من أبناء جنسها من الروم[٥٣]، وربما لكونها رومية الأصل من ناحية، ومن ناحية أخرى وكما يبدو ان الخاتون لها الحرية في اختيار وشراء جواريها وخدمها وحرسها، ويبدو من كلام ابن بطوطة انها كانت تشعر بالم الغربة بدليل انه لما شرح لها غربته بكت[٥٤]، وذكر انها اقامت له مأدبة طعام وارسلت اليه حين مغادرته من مقامها طعام وكسوة واموال[٥٥]، وكلامه هذا أيضا لا يخل من تبجيل لشخصه وبيان مكانته لدى الخاصة.

على اية حال، فتلك الخاتون هي التي صحبها في سفرها حين زارت أهلها في القسطنطينية، ويبدو انه احب شخصها كثيرا واحبت شخصه هي الأخرى لذلك وافقت على صحبته وربما يعود الى كونهما يعيشان الغربة، هو من المغرب وهي من بلاد الروم، ولذلك اسهب كثيرا في الحديث عنها اثناء زيارتها لأهلها اذ تحدث عن موكبها وكيفية لقاء الناس بها قبل وصولها الى موطنها

الأصلي، وكيف استقبلها والدها وامها واخوتها واخواتها والتقاليد التي تم على وفقها الاستقبال في عاصمة والدها القسطنطينية (٥٦)، ولكون ذلك لا يتعلق بالمغول وانما بالروم البيزنطيين اكتفينا بالإحالة له. وعن هذه الخاتون ذكر ابن بطوطة معلومة تدل على انها كانت مسلمة ظاهريا وحين وصلت على مقربة من أهلها وفي احدى الحصون تخلت عن الإسلام ورجعت الى ديانتها الاصلية المسيحية وبدات بشرب الخمرة واكل لحم الخنزير وحين دخلت الى القسطنطينية لم تصحبنا معها بل تركتنا على الحدود، وعن تلك الأجواء يقول ابن بطوطة: "**ولم يسافر مع الخاتون إلا ناسها[يقصد الروم]، وتركت مسجدها**(٥٧) **بهذا الحصن وارتفع حكم الآذان!!** "(٥٨). ولعلها فعلت هذا خوفا من أهلها. لكن لم يذكر ابن بطوطة تفاصيل عن هذا الموضوع حين عادت من أهلها.

د. الخاتون الرابعة.

واسمها أردجا (٥٩)وهي بنت الأمير الكبير عيسى بك الذي كان حيا حين وصل ابن بطوطة لتلك المناطق وكان أميراً للألوس (٦٠) اي أمير الأمراء، وكان زوج بنت السلطان محمد اوزبك المعروفة بـ (ايت كجك)، والخاتون اردجا على وفق رؤية ابن بطوطة من أفضل الخواتين السابقات، وألطفهنّ شفقة ورحمة (٦١)، وهي ذات الخاتون التي عطفت عليه حين كان مصاحبا لموكب السلطان في احدى سفراته وحين حط الموكب رحاله في احدى المناطق ونزل ابن بطوطة على تلة بجنب محلة السلطان أرسلت اليه جواريها وفتيانها(٦٢) ليبلغوا سلامها له وبالمقابل ارسل لها هدية لم يفصح عنها ويذكر انها قبلتها تبركا به(٦٣)، وقد زارها واحسنت استقباله واقامت له مأدبة طعام وسألته عن حاله واجابها (٦٤)، وبعدها يغادر مع أصحابه ليزور اخت تلك الخاتون وهي

زوج احد الامراء والمعروف بالأمير علي بن أرزق [٦٥]. ومرة أخرى يدلل على الاحترام الذي قوبل به اثناء زيارته تلك المناطق.

وعلى ضوء ما أورده بان بطوطة عن زوجات السلطان وعددهن وهن اربع زوجات يدل على ان السلطان محمد اوزبك كان ملتزم بالشرع الإسلامي الذي يحدد المسلم بأربع زيجات.

ثانيا. بنات السلطان محمد اوزبك.

لم يتحدث ابن بطوطة بخصوصية عن بنات السلطان ما عدا واحدة وهي (ايت كجك) ، في حين ذكر في تضاعيف رحلته ان هناك ابنتين غير ايت كجك واحدة ابنة الخاتون طيطغلي متزوجة بهارون بك ابن امير خوارزم قطلودمور ابن خالة السلطان محمد أوزبك، وأكبر أمرائه في البلاد التي يحكمها السلطان محمد اوزبك، ولم يذكر ابن بطوطة اسمها على الرغم من انها ابنة السلطان وزوج ابن احد اكبر امراء بلاد القفجاق[٦٦]، كما انه لم يعط تفاصيل عن حياتها غير ما ذكرناه، وفي موضع اخر من رحلته ذكر ابن بطوطة ابنة أخرى للسلطان محمد اوزبك تدعى بـ (الخوندة) ولم يذكر من أي خاتون مولودة، وتلك البت كانت زوج السلطان المملوكي الناصر ناصر الدين محمد[٦٧] بن قلاوون (٧٠٩- ٧٤١ هـ) ، اما البنت التي تدعى (ايت كجك) وامها كما ذكرنا سابقا غير الخاتون طيطغلي وانما اسم أمها هو بعلين ببلون المتوفاة سنة ٧٢٣هـ / ١٣٢٣م، ويرى عبد الهادي التازي محقق الرحلة انها من المحتمل ان تكون الزوجة الأولى للسلطان محمد اوزبك [٦٨]. وكانت ابنة السلطان واحدة من الشخصيات التي التقاها اثناء وجوده ببلاد القفجاق، وكانت لها خصوصيتها حسب ما ذكر ابن بطوطة اذ رآها في محلة لوحدها الى ستّة أميال من محلة والدها، شانها شأن الخواتين الزوجات من حيث الاستقلالية

بالمحلة، وهي كبقية الخواتين من حيث الكرم اذ اكرمت ابن بطوطة واحسنت استقباله اذ احتفت به كثيرا ودعت بعض من رجالات الدين والقضاة والاشراف كما دعت والدها الأمير عيسى على الرغم من مرضه في تنويه بدرجة الاحتفاء بابن بطوطة[٦٩]، وبشان مكانتها في الدولة ذكر ابن بطوطة ان لايت كجك مكانة خاصة في سلم المنزلة في تلك الدولة اذ كان لها مكانها الخاص بالجلوس في حضرة السلطان في المناسبات والاعياد اسوة ببقية الخواتين ورجالات الدولة فقد ذكر انها في أيام الجمع تجلس بين يديه[٧٠]، وفي الأعياد يخصص لها ولأخويها غير الشقيقين برج[٧١]خاص بهم [٧٢]، واحيانا في بعض المراسيم يجلسها الى اليمن الى جانب الخاتون الأولى وتليها الخاتون الثانية[٧٣].

ثالثا. زوجات الامراء.

كانت نساء الامراء هن الاخريات يتمتعن بمكانة لدى الامراء وهي مكانة لا تقل شأنا عن مكانة خواتين السلطان لدى السلطان، ومكانتهن محفوظة لدى العامة، ومن الأمور التي يرويها ابن بطوطة عن خواتين الامراء ما شاهده عن خاتون الأمير (سلطيه)، ويبدو انها ليست الزوجة الوحيدة وانما واحدة من اخريات غيرها ، ربما اربع كونه مسلم شانه شان السلطان محمد اوزبك الذي اقتصر على اربع فقط على وفق ما يمليه عليه الشرع الإسلامي؛ لأنه ما رواه ابن بطوطة عن كيفية ذهاب احدى الخواتين لزوجها وهو في مكان أخر وطريقة اللقاء به، يعني ان كل زوجة لها مكانها المخصص وتلتقي بالأمير في الوقت المخصص لها او لأمر ما، شانهن شان خواتين السلطان مع اختلاف المنزلة، اذ ذكر ابن بطوطة ان تلك الخاتون خرجت من مقرها الى مقر الأمير

في موكب تتقدمه عربتها الخاصة المزينة بقماش ازرق تحمل بيتها الخاص الذي كانت شبابيكه مفتوحة حين رآها وبين يديها اربع جوار جميلات بلباس جميل يصاحبنها في تنقلها وخلف عربتها الخاصة عدد من العربات يحملن جوار تتبعها وحين وصلت الى مقر الأمير ترجلت ونزلن معها ثلاثون جارية وهي مرتدية ثوب جميل مدلى للأرض، وعندما تسير ترفعه الثلاثين جارية وكل واحدة تمسك بعروة حتى يوصلانها الى سرير الأمير، وهي تمشي متبخترة فيجلسها على السرير بعد ان يسلم عليها ثم تجلس ومن حولها جواريها ثم يأتي الشراب الخاص (القمز)تأخذه بيدها ثم تبرك امام الأمير وتناوله اليه بيدها، والتقليد يقضي ان تسقي اخا الأمير من بعد الأمير، ثم يقوم الأمير بسقيها ثم يحضروا الطعام ويأكلوا بعدها يعطيها الأمير كسوة[٧٤] ثم تنصرف وذكر ان مثل هذا الاجراء يفعلنه كل خواتين الامراء[٧٥].

رابعا . نساء الباعة والسوقة (أواسط الناس).

كان لنساء الطبقة الوسطى تقدير عند ازواجهن وكن محترمات في البيت، ولم يذكر ابن بطوطة من اين جاء ذلك الاحترام، هل من قوانين الياسا ان كان معمول بها في تلك الخانية الإسلامية ام تطبيق للشرع الإسلامي، على العموم فان نساء الطبقة الوسطى يتمتعن باحترام وافر عند ازواجهن، وكل واحدة منهن لها عربة وعدد من الجواري والعبيد يصاحبونها في تنقلها من مقرها في المحلة. والمحلة في وضعها المستقر غير المحمول . الى أي مكان تذهب اليه وقد سجل ابن بطوطة مشاهداته لبعض النسوة وهن يركبن العربة ومعهن ثلاث أو اربع جوار يرفعن اذيال ثوبها حين تترجل لشراء شيء او قضاء حاجة ما وطبقا لوصفه فكن يخرجن بحلة زاهية والأثواب جميلة وبغطاء على رأسهن يسمى (البغطاق) مرصع بالجواهر تعتليه ريش الطاووس، وذكر ان البيت الذي تجلس

به نساء الطبقة الوسطى مفتوح الشبابيك (الطيقان) وغير محتجبات، مثل ما يفعلن خواتين الامراء[٧٦]، وهذا الامر لم يشر اليه ابن بطوطة في حالة خواتين السلطان او ابنة السلطان. وبتلك الطريقة في التنقل وبتلك الملابس تأتي نساء الطبقة الوسطى الى السوق بصحبة جواريها وخدمها واحيانا مع ازواجهن لتبيع بعض الحيوانات الزائدة عن حاجتها، مثل الغنم او ما تنتجه من اللبن ومشتقاته لتشتري بدلا منه ما تحتاجه للبيت من سلع اخرى، وقد استوقف ابن بطوطة لباس رجال الطبقة المتوسطة اذ ذكر انهم بلباس بسيط عبارة عن ثوب من جلد الغنم وغطاء للراس يسمى الكلا، بخلاف لباس المرأة الذي يكون على غاية من الاناقة وبساطة لباس الزوج دعت ابن بطوطة ليقول: " **وربّما كان مع المرأة منهن زوجها فيظنّه من يراه بعض خدّامها**" [٧٧].

هذا ويخلص من روايات ابن بطوطة عن خواتين مغول القبيلة الذهبية ونسائها انهن على مكانة عالية واحترام كبير عند ازواجهن ويتمتعن بحرية كبيرة في استقبال الرعية من العامة والخاصة، ولهن سلطة ونفوذ كبيرين على الرجال وفي ضوء وصف ابن بطوطة يتضح صحة مقولته ان النساء في بلاد القفجاق " **أعلى شأنا من الرجال**"[٧٨].

الخلاصة والاستنتاج

انصبت الصحائف السابقة على توضيح خصوصيات رواية ابن بطوطة عن المرأة في دولة الفقجاق والميزات التي كانت تحملها تلك الرؤية.

ونقول ان ابن بطوطة بوصفه رحالة كان لا يجارى فيما قام به من طواف، ذلك الطواف الذي ذهب مثلا يتداوله الناس الى اليوم وكسب من الشهرة على المستوى العالمي ما لا يكسبه الا القلة من امثاله هذا امر والامر الآخر طبيعة واهمية المعلومات التي نقلها عن الحياة الاجتماعية للشعوب التي زارها، في وقت يجاهد الباحثين في الحصول عليها، علهم يعثرون على نتف منها في تضاعيف المصنفات التاريخية.

اما في الإطار الاجتماعي وتحديدا عن طبيعة حياة المرأة ومكانتها في مجتمع القبيلة الذهبية، فكانت له اطلالة متميزة فقد اتحفنا بمعلومات مهمة عن مكانة المرأة في ذلك المجتمع. فعلى مستوى نساء السلاطين اعطى صورة شبه متكاملة عن مكانة نساء سلاطين تلك الدولة ومنزلتهن من حيث موقعها في المحافل الرسمية وطريقة جلوسهن وطريقة تعامل السلطان معهن وتعاملهن مع السلطان، وطريقة استقبالهن للضيوف وطبيعة مسكنها وملبسهن ومأكلهن وتفاصيل عن الخدم والجواري المحيطين بها، وطريقة تنقلها في المحلة وخارج المحلة وخارج الدولة وغيرها من المعلومات، اما نساء الامراء كن يتمتعن بذات الخصوصية التي يتمتع بها نساء السلطان مع الفارق في طبيعة ودرجة الخصوصية، في حين نساء العامة هن الاخريات كان لهن ميزات واستقلالية لكن تبقى حسب منزلة زوجها؛ وتبقى الصورة التي نقلها ابن بطوطة بشكل عام ، تعطي انطباعاً عن المرأة انها كانت لها مكانة تضاهي مكانة الرجل ان لم تتعداها في بعض الاحيان. وهذا كله مجتمعا يكون صورة عن حياة المرأة

في دولة القبلية الذهبية تلك الصورة التي ساعدت كثيرا في ملأ الثغرات التي خلفتها المصنفات التاريخية نتيجة اهمالها للحياة الاجتماعية كما ان بالإمكان القياس على تلك الصورة للتعرف على جوانب من طبيعة المرأة المغولية ومكانتها عامة والتي لم تصلنا عبر المصنفات الأخرى. إن تلك الرؤية التي يرسمها ابن بطوطة تمثل مادة مهمة ومصدرا له مميزاته عن المصادر الأخرى للباحثين في الشأن المغولي وتساعدهم كثيرا في رسم معالم ذلك العالم ونعني به العالم المغولي الذي لازال مثار جدل بين الباحثين. وان تشخيص تلك الرؤية وبيان طبيعتها وتأشير مميزاتها وايضاح محتواها هو اهم نتيجة خلص اليها البحث. وتزداد تلك الأهمية اذا ما وضعنا بالحساب ان كثير من المعلومات التي قدمها ابن بطوطة كان قد سجل انفراده بها زد على ذلك انها مسجلة عن طريقة المشاهدة العيانية والمعايشة الميدانية.

الهوامش:

(١) هناك دراسات كثيرة انصبت على تأثير المرأة في مجرى التاريخ منها تحدثت عن المرأة بشكل مستقل ومنها تحدثت عنها ضمن دراسات عامة ولم تكن هناك صعوبة بالتعرف على تلك الدراسات في ظل التطور التكنلوجي الحديث للمعلومات وسهولة البحث عبر الشبكة العنكبوتية وسنكتفي بالإشارة لبعض الأمثلة العامة انظر مثلا: عبد الله بن عفيفي الباجوري،المرأة العربية في جاهليتها وإسلامها،ط٢(السعودية:مكتبة الثقافة، ١٩٣٢ م)ثلاثة أجزاء؛ ليديا هويت فارمر، اشهر ملكات التاريخ، (بلا مكان طبع، دار الكتاب العربي، د.ت) ؛خليل حنا تادرس،موسوعة أشهر النساء في التاريخ الغربي منذ العصور الوسطى حتى العصر الحديث، (القاهرة: دار كتابنا ، ٢٠١٠م).

(٢) عن وضع المرأة المغولية في قوانين الياسا انظر: صلاح الدين محمد نوار ، ط١(الإسكندرية: منشاة المعارف، ١٩٩٩م)ص ١٠. ٢١؛ سعد الغامدي، الياسا – دراسة

نقدية تحليلية واستنتاجية لبعض نصوصها،مجلة كلية الاداب،جامعة الاسكندرية،مجلد٣٧، ١٩٨٩ – ١٩٩٠ .

(٣) عن اثر المرأة المغولية في حقول الحياة العامة انظر: نرجس اسعد كدرو، المرأة ودورها الحضاري في عصر المغلو في القرنين السابع والثامن الهجريين / الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة عين شمس/ كلية الاداب، قسم التاريخ، مصر، ٢٠١٢م؛صلاح الدين محمد نوار، المرأة ودورها في المجتمع المغولي؛سلام علي مزعل الجابري، الخواتين الايلخانيات –دراسة في مكانتهن ودورهن السياسي في الدولة المغولية الايلخانية، مجلة التراث العملي العربي ، العراق ، العدد ٣، ٢٠١٦ م.

(٤) عرف المغول في منطقة بلاد القفجاق بمغول القبيلة الذهبية (٦٣٠ . ٩٠٧هـ/ ١٢٣٣. ١٥٠٢م) نسبة الى خيام معسكراتهم ذات اللون الذهبي، كما عرفوا بتسمية أخرى بمغول الشمال كون خانيتهم تقع شمال خانية تركستان وما وراء النهر ودولة مغول فارس والعراق واسيا الصغرى(الايلخانيين)، كما اطلق عليهم مغول القفجاق في تسمية ثالثة، يمتد نفوذ دولة المغول الذهبية في بلاد القفجاق على منطقة واسعة من نهر اريتش شرقا الى ارض البلغار والفولغا غربا، ومن روسيا وبلاد الصقالبة شمالا الى دولة مغول فارس والعراق واسيا الصغرى(الايلخانيين)، وخانية بلاد ما وراء النهر وتركستان في الجنوب ، مؤسس تلك الخانية هو باطو بن جوجي بن جنكيزخان (٦٢٤. ٦٥٤هـ/١٢٢٧. ١٢٥٦م)، في بداية امرها كانت تتركز حول نهر الفولغا بعدها امتدت الى الغرب حتى وصلت الى جبال الكربات عبر روسيا وبولندا والمجر وساحل دلماسيا، وقد اسس باطو لاحقا مدينة السّرا(السّراي) القديمة على نهر الفولغا لتكون عاصمته بين مدينتي ستالينغراد الحديثة واسترخان ، وثم أسس بركة خان بن جوجي (٦٥٤. ٦٦٥هـ/١٢٥٦. ١٢٦٧م) سرّاي جديدة في المنطقة نفسها وجعلها عاصمة لدولته. اخضعت تلك الخانية الامارات الروسية في الوسط والشمال مستغلة النزاع الدائر بينها. وشهدت الخانية الذهبية تطور جديد تمثل باعتناق الخانية للدين الإسلامي وجعله الدين الرسمي للدولة منذ عهد بركة خان، وهذا التطور ساعدها في إقامة علاقة

ودية بدولة المماليك في مصر والشام، وبالتالي إقامة حلف ضد أعدائهم التقليديين دولة مغول فارس والعراق واسيا الصغرى(الايلخانيين) الذين كانوا على نزاع دائم بسبب خلافات على الحدود في الأطراف المتاخمة لبحر قزوين وأذربيجان. استمرت دولة مغول القبيلة الذهبية تعيش حالة من القوة لمدة من الزمن لكن سرعان ما اخذت الصراعات الداخلية تنهش جسدها لتنتهي بانهيارها سنة ٩٠٧هـ/١٥٠٢م

(٥) هو محمد بن اوزبك بن طغرل ورث العرش من عمه (طقطاي بن منكو تيمور(٦٩٠. ٧١٢هـ)، حكم نحو ثمانية وعشرين عاما، اعتنق الإسلام بعد توليه عرش السلطنة بتسع اعوام، وجعل من الاسلام دينا رسميا للدولة بعد ان حجم الاديان الاخرى، عرف بشجاعته وبأسه الشديد، كما عرف بدينه، كان محبا للعلماء ، ومقربا للفقهاء والمتصوفة، كان ويحسن اليهم ، وبلاطه مفتوحا امانهم . للتفاصيل عنه انظر: ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة،تحقيق:عبد الهادي التازي،(الرباط:المملكة المغربية،١٩٩٧م)،مج٢، ص٢٢٨ فما بعدها؛ م .م الرمزي، تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار،ط١(بلا مكان طبع:طبع بالمطبعة الكريمية والحسبة،د.ت)، مج١، ص ٣٧٢ فما بعدها؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند، ط١(بيروت: دار النفائس، ٢٠٠٧م)(القسم الخاص بمغول القبيلة الذهبية)ص٦٦. ٧٩. محمد يونس فلح القصاب، مغول القفجاق وعلاقتهم السياسية بالمماليك والايلخانيين(٦٢٤ – ٧٦٢هـ/١٢٢٧ – ١٣٦١م)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الموصل/كلية الاداب، العراق،٢٠٠٥م، ص١٣٦–١٨٩.

(٦) ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة ، مج٢، ص ٢٢٥.

(٧) الخاتون وجمعها خواتين مصطلح يطلق في مدة بحثنا على زوجات السلاطين والامراء. انظر: حسن الباشا ، الألقاب الإسلامية في التاريخ والوثائق والاثار (القاهرة: الدار الفنية،١٩٨٩م)، ص ٢٦٥.

(٨) انظر: ابن بطوطة،رحلة ابن بطوطة،مج٢، ص ٢٢٧.

([٩]) المحلة يسمونها (الاردو) وتعني معسكر السلطان المتنقل ومنهم من يعممها على كل معسكر متنقل حتى لو كان لغير السلطان، المصدر نفسه والمجلد والصفحة هامش رقم(٣٥).

([١٠])المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٢٨.

([١١])المصدر نفسه والمجلد،ص ٢٢٩.

([١٢])المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣٧.

([١٣]) المنوت : لفظة اغريقية تعني العباءة التي تلبس فوق الملابس ،المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣٠ هامش رقم (٤٣).

([١٤])المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

([١٥]) البغطاق طبقا لتعريف ابن بطوطة هو وهو أقروف [وهي قلنسوة عالية أسطوانية الشكل]، مرصّع بالجوهر، وفي أعلاه ريش الطواويس،،المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٢٥،. في حين عرفه دوزي على انها غطاء للرأس من الذهب مطرز باللؤلؤ ومزين بالأحجار الكريمة تتخذه أميرات المغول، وتتدلى منه ذؤابة تصل إلى الأرض، تكملة المعاجم العربية،تعريب:محمد النعيمي،ط١(العراق:وزارة الثقافة والاعلام،١٩٧٩م) ج١، ٣٨٧.

([١٦]) ابن بطوطة،رحلة ابن بطوطة، مج٢، ص ٢٣٠.

([١٧])المصدر نفسه والمجلد الصفحة هامش رقم (٤٢).

([١٨])المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

([١٩])المصدر نفسه والمجلد والصفحة هامش رقم (٤٢).

([٢٠]) المقنعة : غطاء من قماش يحمله الرجل والمرأة على راسهما، انظر:رينهارت دوزي، المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب، تعريب، اكرم فاضل،ط١(بيروت: الدار العربية للموسوعات،٢٠١٢) ص ٣٣٦.

([٢١])ابن بطوطة،رحلة ابن بطوطة، مج٢، ص ٢٣٠.

([٢٢])المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

([٢٣])هكذا عرفه رينهارت دوزي أيضا انظر: المعجم المفصل بأسماء الملابس عند العرب،ص٢٠٣.

([٢٤]) الكلا بالفارسية تعني غطاء الراس ، دوزي، تكملة المعاجم العربية ، ج٩، ص ١٢٢.

([٢٥]) الأقروف اوأُخْرُوف، تجمع على أقارف، ضرب من القلانس يعتمرها المغاربة، وهي قلنسوة عالية أسطوانية الشكل،المرجع نفسه ،ج١، ص ١٦٢.

([٢٦])ابن بطوطة، رحلة ابن بطوطة، مج٢، ص ٢٣٠.

([٢٧]) الفتيان: يقصد ابن بطوطة بهم هنا الخدم؛ لأنه مصطلح الفتيان في المشرق يقصد به الاتي: " فتى فلان فلانا تفتيه أي جعله فتى من الفتيان. فتفتى هو أي صار فتى. أما شعار الفتوة فقد كان (سراويل) تسمى سراويل الفتوة وينقش صورة كأس أو سراويل أو صورة كلتيهما فيتخذ الفتى هذه الصورة رمزا إلى انه من الفتيان. وإذا رغب امرؤ في التفتي فتقام له إقامة يشهدها الفتيان فيلبس سراويل الفتوة ويشرب كأس الفتوة" انظر: مجلة لغة العرب العراقية، (العراق:وزارة الاعلام ومديرية الثقافة العامة للنشر، د.ت)العدد ٧٩، ج٨، ص ٢٤٢.

([٢٨])ابن بطوطة،رحلة ابن بطوطة،مج٢، ص ٢٣٠.

([٢٩])المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

([٣٠])المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

([٣١])المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

([٣٢]) انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٤٠. ٢٥٠.

([٣٣]) انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص٢٣٣.

([٣٤])انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص٢٢٩ ، ٢٣٨ ، ٢٣٩.

([٣٥]) الملكة: وهو لقب يطلقه المغول على السيدة الأولى الكبرى (الخاتون زوجة السلطان الأعلى) انظر:على سبيل المثال لا الحصر، المصدر نفسه والمجلد، ص٧٥، ٢٢٩، ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٨، مج٣، ص١٢.

([٣٦]) ايت كجك: يقول ابن بطوطة انها تعني الكلب الصغير، انظر: المصدر نفسه، مج٢، ص ٢٣٤.

(٣٧) المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣١.

(٣٨)عن عظمة ومكانة والحب الشديد الذي يكنه السلطان محمد اوزبك لتلك الزوجة يروي قصة طريفة يقول فيها" وحدّثني من اعتمده من العارفين بأخبار هذه الملكة أنّ السلطان يحبّها للخاصيّة التي فيها، وهي أنّه يجدها كلّ ليلة كأنّها بكر!! وذكر لي غيره أنها من سلالة المرأة التي يذكر أن الملك زال عن سليمان عليه السلام بسببها، ولما عاد إليه ملكه أمر أن توضع بصحراء قفجق ، وأن رحم هذه الخاتون شبه الحلقة خلقة، وكذلك كلّ من هو من نسل المرأة المذكورة، ولم أر بصحراء قفجق ولا غيرها من أخبر أنّه رأى امرأة على هذه الصورة ولا سمع بها الّا هذه الخاتون! اللهمّ الّا أنّ بعض أهل الصين أخبرني أنّ بالصين صنفا من نسائها على هذه الصورة ولم يقع بيدي ذلك ولا عرفت له حقيقة!!. انظر: المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

(٣٩) المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٢٩.

(٤٠) القمز: وهو لبن يحضر من حليب الخليل ابن بطوطة، المصدر نفسه والمجلد، ص٢٢٠، وهو شرابهم المفضل والذي يقدموه للضيف أيضا، وان أرادوا ان يكرموه يقدموه بأيدهم للضيف ويشربونه بأواني خشبية في الغالب. المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣١، ٢٣٣، ٢٣٤.

(٤١)المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣١.

(٤٢)المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٢٩، ٢٣٨.

(٤٣) انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣٩.

(٤٤) طيفور وجمعها طيافير وطيافَر وطوافير : صَحْن عميق. صحفة عميقة، طبق عميق. دوزي، تكملة المعاجم العربية ، ج٧، ص ٥٧.

(٤٥) حب الْمُلُوك: يسمى بماهودانه والْمَاهِيّة، وشجرته وَيُشبه ورقه السّمك الصغار فِي طول أصْبع وثمرتها ثَلَاث ثَلَاث مثل البنادق الْكِبَار وَقد يكون أَصْغَر، لَهُ فِي كل ثَمَرَة ثَلَاث حبات سود،الحسين بن عبد الله بن سينا، القانون في الطب،(بلا مكان طبع: بلا مطبعة ،د.ت)ج١، ص٦٨.

(٤٦) انظر: ابن بطوطة،رحلة ابن بطوطة، مج٢، ص ٢٣١.

(٤٧) كبك: لفظة تركية تعني النخّالة ، المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣٣.

(٤٨) انظر: المصدر نفسه والمجلد والصفحة. وداء النقرس: داء النقرس عبارة عن مرض ينتج من اختلال استقلاب مركبات البورين في الجسم، مما يؤدي إلى ارتفاع نسبة حمض اليوريك uric acid في الدم وترسب ملحه الصوديومي في المفاصل والغضاريف وأطراف العضلات، ويسبب حدوث التهابات في المفاصل.انظر: عبد الرحمن عبيد عوض مصيقر، الغذاء والتغذية، (بلا مكان طبع: اكاديميا، د.ت) ص ٥٧٩.

(٤٩) انظر: ابن بطوطة،رحلة ابن بطوطة ،مج٢، ص٢٣٣.

(٥٠) مرتبة : جمع المراتب تعني المقعد في غرفة انتظار الخليفة يجلس فيها الذين يريدون مقابلته كل حسب رتبته. ومَرْتَبَة: منصة ذات نضائد ووسائد (ألكالا) مثل مرتبة العروس.ومرتبة أيضا : مقعد من الحجر أو الخشب على شكل دكة أو مصطبة مفروشة بالطنافس. ومرتبة: عرش، أريكة الملك. انظر: دوزي تكملة العاجم العربية، ج٥، ص٨٦.

(٥١) انظر: ابن بطوطة،رحلة ابن بطوطة،مج٢، ص٢٣٣.

(٥٢) هكذا أورده ابن بطوطة لكن حين الرجوع الى قائمة اباطرة الإمبراطورية البيزنطية في مدة زيارة ابن بطوطة وهي بداية العقد الخامس من القرن الثامن الهجري / الرابع عشر الميلادي يكون الامبراطور هو: أندرونيقوس الثالث باليولوج (١٣٢٨ . ١٣٤١م) ولعل كتبه كيفما سمعه انظر:المصدر نفسه والمجلد، ص٢٤٩، ٢٣٣.

(٥٣) انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص٢٣٣، ٢٤٢.

(٥٤) انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص٢٣٣.

(٥٥) انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص٢٣٤.

(٥٦) انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٤٢ . ٢٤٩.

(٥٧) يعني ابن بطوطة مسجدها المحمول لان المغول عند تنقلهم تنتقل المحلة بكل ما فيها من منازلهم ومساجدهم ومطابخهم ومخازنهم وغيرها وتحمل بعربات مخصص لها ، انظر:المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٢٧.

(٥٨) المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٤٦.

(٥٩) اردجا ماخوذة من ارد وتعني بلغة اهل القفجاق المحلة وسميت بذلك لكونها ولدت في المحلة (الارد) انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣٤.

(٦٠) الالوس : بالمغولية تعني القبيلة العظيمة التي تخضع لرئيس اعلى انظر: المصدر نفسه والمجلد والصفحة، هامش رقم (٤٧).

(٦١) انظر: المصدر نفسه والمجلد والصفحة .

(٦٢) مجلة لغة العرب العراقية، ج٨، ص ٢٤٢.

(٦٣)ابن بطوطة،رحلة ابن بطوطة،مج٢،ص٢٢٧.

(٦٤) انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣٤.

(٦٥) المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

(٦٦)انظر: المصدر نفسه، مج٣، ص ١٢.

(٦٧) الملك الناصر ناصر الدين محمد بن قلاوون من مواليد القاهرة في العام ٦٨٤ هـ / ١٢٨٥ تاسع سلاطين الدولة المملوكية البحرية لقب بأبي المعالي وأبي الفتح جلس على تخت السلطنة ثلاث مرات، من ٦٩٣ هـ / ١٢٩٣ إلى ٦٩٤ هـ / ١٢٩٤، ومن ٦٩٨ هـ / ١٢٩٩ إلى ٧٠٨ هـ / ١٣٠٩ ومن ٧٠٩ هـ / ١٣٠٩ وحتى وفاته في القاهرة عام ٧٤١ هـ / ١٣٤١. يعد من أبرز سلاطين الأسرة القلاوونية والدولة المملوكية. خاض حروباً ضد الصليبيين والمغول، وحروباً إصلاحية في الداخل ضد الفساد. للوقوف على سيرته وعمله انظر : الصفدي، الوافي بالوافيات، تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى،(بيروت: دار احياء التراث، ٢٠٠٠م)، ج٣، ص٢٥١فما بعدها ؛ ابن كثير، البداية والنهاية،تحقيق:علي شيري،ط١(بيروت:دار احياء التراث العربي،١٩٨٨)، ج١٤، ص٤ ، ٥٣ـ ٥٧، ١٠٧، ٢٠٧، ٢١٩، ٢٢٢؛ السير وليم، تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة : محمود عابدين وسليم حسن، (القاهرة : مكتبة مدبولي، ١٩٩٥م) ، ص٧١ـ ٧٢؛ محمد سهيل طقوش، تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام، ط١، (بيروت : دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ١٩٩٧م)، ص ٢٥٩ .

(٦٨) انظر: ابن بطوطة،رحلة ابن بطوطة ، مج٢، ص ٢٣٧ هامش رقم (٥٧).

(٦٩)ابن بطوطة،رحلة ابن بطوطة،مج٢، ص ٢٣٤.

(٧٠) المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

(٧١) برج : هو مكان على شكل كشك مصنوع من الخشب انظر: المصدر نفسه والمجلد، ص٢٣٧.

(٧٢) المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

(٧٣) المصدر نفسه والمجلد، ص ٢٣٨.

(٧٤) الكسوة: يقصد بها هنا غطاء من الحرير، والكسوة أيضا تعني ملابس من الصوف ، دوزي ، تكملة المعاجم العربية، ج٩، ص ٨٩. ٩٠.

(٧٥) ابن بطوطة،رحلة ابن بطوطة ،مج٢، ص ٢٢٥.

(٧٦) المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

(٧٧) المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

(٧٨) المصدر نفسه والمجلد والصفحة.

ثبت المصادر والمراجع :

اولا – المصادر:

- ابن بطوطة،شمش الدين ابي عبدالله محمد بن عبدالله (ت ٧٧٩هـ/١٣٧٧م)،
- رحلة ابن بطوطة،المسماة تحفة النظار في غرائب الامصار وعجائب الاسفار،٥ مجلدات،تحقيق:عبد الهادي التازي،(الرباط:المملكة المغربية،١٩٩٧م).
- الرمزي،م،م (ت ١١٣٠هـ/١٧١٧م)،

- تلفيق الاخبار وتلقيح الاثار في وقائع قزان وبلغار وملوك التتار ،جزئين،ط١،(بلا مكان طبع: طبع بالمطبعة الكريمية والحسبة ،د.ت).
- ابن سينا،الحسين بن عبدالله (ت ٤٢٨هـ/١٠٢٨م)،
- القانون في الطب ،٣ جزء (بلا مكان طبع: بلا مطبعة،د.ت).
- الصفدي،صلاح الدين خليل بن ايبك (ت ٧٦٤هـ/١٣٦٢م)،
- الوافي بالوفيات،٢٩ جزء،تحقيق: احمد الارناؤوط وتركي مصطفى،(بيروت:دار احياء التراث،٢٠٠٠م)،(نسخة المكتبة الشاملة).
- ابن كثير، الامام الحافظ بن الفداء أسماعيل (ت ٧٧٤هـ/١٣٧٢م)،
- البداية والنهاية ،١٤ جزء،تحقيق:علي شيري،ط١(بيروت:دار احياء التراث العربي ،١٩٨٨م)،(نسخة مكتبة اهل البيت).

ثانيا- المراجع:

١ - المراجع العربية والمعربة:

- الباشا،حسن،
- الالقاب الاسلامية في التاريخ والوثائق والاثار (القاهرة:الدار الفنية،١٩٨٩م).
- الباجوري،عبد الله بن عفيفي،
- المراة العربية في جاهليتها واسلامها ،٣ أجزاء ،ط٢(السعودية:مكتبة الثقافة،١٩٣٢م).
- تادريس، خليل حنا،

- موسوعة أشهر نساء في التاريخ الغربي منذ العصور الوسطى حتى العصر الحديث ،(القاهرة:دار كتابنا،٢٠١٠م).
- دوزي،رينهارت بيتر ان،
- تكملة المعاجم العربية ،تعريب:محمد سليم النعيمي،ط١(العراق:وزارة الثقافة والاعلام ،١٩٧٩م)،(نسخة المكتبة الشاملة).
- المعجم المفصل باسماء الملابس عند العرب،تعريب:اكرم فاضل،ط١(بيروت: الدار العربية للموسوعات ،٢٠١٢م).
- طقوش،محمد سهيل،
- تاريخ المماليك في مصر وبلاد الشام (٦٤٨-٩٢٣هـ)،ط١(بيروت:دار النفائس للطباعة والنشر ،١٩٩٧م).
- تاريخ مغول القبيلة الذهبية والهند (بيروت:دار النفائس ،٢٠٠٧م).
- فارمر،ليديا هويت،
- أشهر ملكات التاريخ،(بلا مكان طبع: دار الكتاب العربي،د.ت).
- موير،السير وليم،
- تاريخ دولة المماليك في مصر،تعريب:محمود عابدين وسليم حسن،ط١(القاهرة:مكتبة مدبولي،١٩٩٥م).
- مصيقر،عبد الرحمن عبيد عوض،
- الغذاء والتغذية ،(بلا مكان طبع:أكاديميات للنشر،د.ت)،(نسخة المكتبة الشاملة).
- نوار،صلاح الدين محمد ،

- المـــرأة ودورهـــا فـــي المجتمـــع المغـــولي،ط١(الاسكندرية:منشـــاة المعارف،١٩٩٩م).

٢ – **الرسائل والاطاريح:**

- القصاب، محمد يوسف فلح،
- مغـول القفجـاق وعلاقـتهم السياسـية بالمماليـك والايلخـانيين(٦٢٤-٧٦٢هـ/١٢٢٧-١٣٦١م)رسـالة ماجسـتير غيـر منشـورة ،جامعـة الموصل/كلية الاداب،العراق،٢٠٠٥م.
- كدرو ،نرجس اسعد،
- المرأة ودورها الحضاري في عصر المغلو في القرنين السابع والثامن الهجريين/الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين،اطروحة دكتوراه غير منشورة ،جامعة عين الشمس/كلية الاداب،قسم التاريخ،مصر،٢٠١٢م.

٣- **البحوث والدراسات:**

- الجابري،سلام علي مزعل،
- الخواتين الايلخانيات – دراسة في مكانتهن ودورهن السياسي في الدولة المغولية الايلخانية (٦٥٦-٧٥٦هـ/١٢٥٨-١٣٥٥م)،مجلة التراث العملي العربي،العراق،العدد٣، ٢٠١٦م.
- الغامدي،سعد بن محمد حذيفه،
- الياسا – دراسة نقدية تحليلية واستنتاجية لبعض نصوصها ،مجلة كلية الاداب ،جامعة الاسكندرية ،مجلد٣٧، ١٩٨٩-١٩٩٠م.

- يوسف،بطرس بن جبرائيل،

- مجلة لغة العرب العراقية ،صاحب امتيازها: انستاس ماري الاليـاوي الكرملي،المدير المسؤول:كاظم الدجيلي،العدد٧٩، ٩ أجزاء،(العراق:وزارة الاعلام ومديرية الثقافة العامة للنشر ،د.ت)،(نسخة المكتبة الشاملة).